أنشأ معمله الشهير في « ميلوبارك » وهنا أتم آلات التليفون والمكروفون والديكتوفون والمصابيح الكهربائية التي هي من أهم وأعظم اختراعاته . ومن أهم اختراعاته الفونوغراف وقد وجه اليه التفاته وكان واثقا كل الوثوق بصحة نظريته واخراج آلة ناطقة للناس فسهر الليالي الطوال ولم يكن ينام فيها غير ساعات معدودة مجدا مفكراً ولما أراد تجربتها لاول مرة جعل مساعدوه من عماله يضحكون عليه ولكنه لما اطلق الابرة وأخذ الفونوغراف يغني أغنية يتناشدها صغار الصبيان دهشوا دهشا عظيما

أن الفونوغراف خلد ذكر أديسون الى الابد وقد شاع استعمال هذه الالة الناطقة في جميع انحاء العالم حتى أنه لا يخلو منها بيت وقد عادت بارباح طائلة على المغنين والمغنيات والتجار ولا سيما الذين يصنعون « الاسطوانات » التي لا تكلف أصحابها أكثر من قرشين أو ثلاثة وهم يبيعونها بثمن يتراوح بين ٢٥ و ٣٥ و ٤٥ قرشا وهكذا فان أديسون الفقير المعدم جمع ثروة طائلة وكان سببا في اثراء الوف ومئات من الناس

علم الاجتماع الجنائي

Criminologie

— ٣ —

الامة كائن حي خاضع لناموس النمو والارتقاء والزوال والبقاء ، تساورها الاحزان والآلام وتعتورها المحن — وهي كالفرد في حياتها وحالاتها . من أجل ذلك كان أولى بالسواس واجدر بالمصلحين ان يهتموا بالحالة المعنوية ويتعهدوا نفسية الأمة بالاصلاح — الى جانب اهتمامهم بالماديات ومن اجل ذلك نرى امم الغرب — وقد تطورت اوجه الحياة عندهم — قد نزع علماؤهم الى تنشيط العلوم الحديثة يزكون بها نفوس الافراد والجماعات وفي ذلك من الاصلاح ما فيه مما يكفل سعادة الامة ويضمن لها البقاء .

هاك علم الاجتماع الجنائي أو علم طبائع الانسان ـ قد بلغ اشده في العهد الأخير وبدل من تفكير الناس وتقديرهم ونظرهم الى الامور ـ فقضى على البالي من النظرية واجهز على السقيم الممتل من القوانين .

انظر كيف تحولت الحال في هـذا العصر فاصبحت مغايرة لحال اسلافنا ، آية ذلك ـ توقيع العقوبة ـ فقد كان الغرض في العصور الخالية الانتقام من المجرم وهو ما كان يحدوهم الى تعذيب المجرمين والافتنان في ايلامهم ، ثم تحولت الفكرة فصارت في القرون المتوسـطة بيننا وبين تلك الايام الخالية ـ لغرض العدالة والقصاص ـ « ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب » « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » « العين بالعين والسن بالسن »

اما الآن فقد نزع الفكر نزعة جديدة ، ونشط علم الاجتماع الجنائي نشاطه الحق فأخذ انسان اليوم يميز بين مجرم ومجرم ويفرق بين جريمة وجريمة وبدأ يفكر في تحويل السجون إلى « اصلاحيات » فلا انتقام ولا قصاص وانما فضل أولئك الذين يقترفون الآثام عمن عداهم من الخلق ثم تعرف الاسباب والبواعث التي دفعتهم الى زلاّقة الاجرام وكونت فيهم روح الشر على النظم والقوانين ، ثم معالجة ذلك حتى تتفجر في قلوب الناس الطيبة ويكون الهناء عاماً وشاملاً . ولعل أول من كتب في علم الطبائع كتابة معقولة منظمة ـ العلامة « جال » ولعل هذا ماحدا « لمبروزو » الى ان يقول بان « جال » واضع حجر الزاوية في هذا العلم .

على ان لمبروزو كان من اكبر الباحثين في هذا الموضوع اهتماماً واوفرهم حظاً وابعدهم شهرة

ولقـد ظهر في ايطاليا في منتصف القرن التاسع عشر ـ ظهر « لامارك » في فرنسا بمذهب التحول وداروين في انجلترا . ولئن كان « سبنسر » و « هـكلي » في انجلترا « وهكل » في المانيا من زعماء مذهب التطور العاملين على اذاعة الفكرة وترويج المذهب فان « فري » و « جارو » وغيرهما من المفكرين المبرزين قد نصروا « لمبروزو » واحيوا هذا المذهب وتعهدوه بالماء

(لمبروزو) هذا زعيم هذا المـذهب في ايطاليا ـ طبيب يهودي ـ زاول

صناعته هذه في الجيش أولا ثم انتقل الى « تورينو » فكان طبيباً في السجون — هنالك انتج له ان يدرس الاجرام والمجرمين في صور وأشكال مختلفة ، فاخذ يتسحن سحن المجرمين ويقابل بعضهم ببعض في الشبه والصورة ، ويميز بين معتادي الاجرام نزلاء السجون من حين الى حين ، وبين من ساقته يد القدر مصادفة فزجّت به في غيابات السجن .

ولئن كان علم ملامح الوجه معروفاً عند الهنود والعرب من قديم الزمان — الا ان « لمبروزو » جد وعهد هذا العلم وجعله اساساً لنظرياته . فالرأي عند الرجل ان المجرمين تختلف سحنهم عمن عداهم من الناس وان الجريمة ظاهرة طبيعية تظهر في الحيوان والانسان ايضاً . وانها أثر باق في الانسان يشير الى ما كان عليه في اطواره الحيوانية الأولى ، وأدواره الوحشية التي قطعها قبل ان يهذبه الدهر ويشذبه التطور .

اجل . يذهب لمبروزو الى هذا ويرى ان الحالة العضوية ذات اتصال ورباط متين بالحالة النفسية . اذن فهو يعتقد الى جانب هذا انه كما ان الجريمة — وهي تلك الظاهرة الوحشية — أثر من آثار الانفعال الوحشي الذي كان ينتاب الانسان في حالته الوحشية الأولى وكما ان الرابطة متينة بين الحالتين — الحالة العضوية والحالة النفسية — فيتضح ان من بقيت فيه ظاهرة الاجرام ، او حالته النفسية الامارة بالسوء — لابد مع هذا ان تكون حالته العضوية متناسبة مع هذه الحالة ، ويكون مافيه من شذوذ في الاعضاء وعدم تناسب بين عضو وعضو ، وتشوه او مغايرة في ملامح الوجه — واشباه ذلك — يكون لؤلئك ايضاً أثراً ظاهراً باقيا يشير الى تأخر في الخلقة وتقهقر الى الحالة الوحشية الأولى ؟

حسن حسين

حينما يكون الرجل صامتا ذاهلا يكون عادة مفكراً في شيء . وحينما تكون المرأة...
— تكون مينة

الزوجة — اتمنى لو اكون رجلا في بعض الاحيان
الزوج — ومتى ؟
الزوجة — حينما امر بحوانيت القبعات وأقول في نفسي ما أسعد امرأتي ! لو كنت رجلا لاشتريت لها قبعة جديدة في فصل الربيع